إلى الشكر وتحذير لهم عن الوقوع في مهاوي الكفر وقيل : فيه إشارة إلى ما وقع منهم بعد ذلك .

ولقد أخذنا ءآل فرعون بالسنين شروع في تفصيل مبادي الهلاك الموعود به وإيذان بأنهم لم يمهلوا حتى تحولوا من حال إلى حال إلى أن حل بهم عذاب الإستئصال وتصدير الجملة بالقسم لأظهار الإعتناء بمضمونها والمراد بآل فرعون أتباعه من القبط وإضافةالآل إليه وهو لايضاف إلا إلى الإشراف لما فيه من الشرف الدنيوي الظاهر وإن كان في نفس الأمر خسيسا وعن الخطيب أن المراد فرعون وآله والسنين جمع سنة والمراد بها عام القحط وقد غلبت في ذلك حتى صار كالعلم له لكثرة مايذكر ويؤرخ به ولا كذلك العام الخصب ولامها واو أوها وقد اشتقوا منها فقالوا : أسنت القوم إذا قحطوا وقلبوا اللام تاء ليفرقوا بين ذلك وقولهم اسنى القوم إذا لبثوا في موضع سنة قال المازني : وهو شاذ لا يقاس عليه وقال الفراء : توهموا أن الهاء أصلية إذ وجدوها أصلية فقلبوها تاء وجاء أصابتنا سنية حمراء أي جدب شديد فالتصغير للتعظيم وإجراء الجمع مجرى سائر الجموع السالمة المعربة بالحروف هو اللغة المشهورة واللغة الأخرى إجراء الإعراب بالحركات الثلاث مع التنوين عند بني عامر وبنو تميم لاينونون تخفيفا وحينئذ لا تحذف النون للإضافة وعلى ذلك جاء قول الشاعر : دعاني من نجد فإن سنينه لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا ومنه قوله صلى ا تعالى عليه وسلم اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف عليه السلام وجاء في رواية أخرى اللهم أعني عليهم بسنين كسني يوسف عليه السلام وهو على اللغة المشهورة ونقص من الثمرات بكثرة عاهات الثمار وخروج اليسير منها حتى لاتحمل النخلة كما روي عن رجاء بن حيوة الأبسرة واحدة وكان القحط على ما أخرج عبد بن حميد وغيره عن قتادة باديتهم وأهل ماشيتهم والنقص في أمصارهم وقراهم وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي ا تعالى عنهما ماقال : لما أخذ ا تعالى آل فرعون بالسنين يبس كل شيء لهم وذهبت مواشيهم حتى يبس نيل مصر فاجتمعوا إلى فرعون وقالوا له : إن كنت كما تزعم فائتنا في نيل مصر بماء فقال : غدوة يصبحكم الماء فلما خرجوا من عنده قال أي شيء صنعت أنا لاأقدر على ذلك فغدا يكذبونني فلما كان جوف الليل قام واغتسل ولبس مدرعة صوف ثم خرج حافيا حتى أتى النيل فقام في بطنه فقال : أللهم إنك تعلم أني أعلم أنك تقدر على أن تملأ نيل مصر ماء فاملأه ماء فما علم إلا بخرير الماء يقبل فخرج وأقبل النيل مترعا بالماء لما أراد ا تعالى بهم من الهلكة وهذا إن صح يدل على أن الرجل لم يكن دهريا نافيا للصانع كما قال البعض لعلهم

يذكرون أي لكي يتعظوا فيتركوا ما هم عليه أو لكي يذكروا ا تعالى فيتضرعوا له ويلتجئوا إليه رغبة فيما عنده وقيل : لكي يتذكروا أن فرعون لو كان إلها لدفع ذلك الضرر .

وعن الزجاج أنهم إنما أخذوا بالضراء لأن أحوال الشدة ترقق القلوب وترغب فيما عند ا تعالى ألا ترى قوله تعالى وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض فإذا جاءتهم الحسنة الخ بيان لعدم تذكرهم وتماديهم في الغي والمراد بالحسنة كما يفهمه ظاهر كلام البعض الخصب والرخاء وفسرها مجاهد بالرخاء والعافية وبعضهم بأعم من ذلك أي إذا جاءهم مايستحسنوه قالوا لنا هذه أي إنا مستحقوها بيمن الذات وإن تصبهم سيئة أي ضيقة